

أضواء البيان

@ 404 راحلته : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَیَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَزَخُوضٌ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِلَالَهُمُ وَعَايَاتِهِمْ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } . .
المسألة الثانية .

وهي من أهم المسائل ، اعلم أنه يجب على كل إنسان أن يميز بين حقوق الله تعالى التي هي من خصائص ربوبيته ، التي لا يجوز صرفها لغيره ، وبين حقوق خلقه كحق النبي صلى الله عليه وسلم ، ليعض كل شيء في موضعه ، على ضوء ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا القرآن العظيم والسنة الصحيحة . .

وإذا عرفت ذلك فاعلم : أن من الحقوق الخاصة بالله التي هي من خصائص ربوبيته التجاء عبده إليه إذا دهمته الكروب التي لا يقدر على كشفها إلا الله . .
فالتجاء المضطر الذي أحاطت به الكروب ودهمته الدواهي لا يجوز إلا لله وحده ، لأنه من خصائص الربوبية فصرف ذلك الحق وإخلاصه له هو عين طاعة الله ومرضاته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ومرضاته وهو عين التوقير والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم لأن أعظم أنواع توقيره وتعظيمه هو اتباعه والافتداء به في إخلاص التوحيد والعبادة له وحده جل وعلا . .
وقد بين جل وعلا في آيات كثيرة من كتابه ، أن التجاء المضطر من عباده إليه وحده ، في أوقات الشدة والكرب من خصائص ربوبيته تعالى . .

من أصرح ذلك الآيات التي في سورة النمل أعني قوله تعالى : { قُلِ الْخِمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ } إلى قوله : { قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ } . .
فإنه جل وعلا قال في هذه الآيات الكريمات العظيمات : { قُلِ الْخِمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ } إلى قوله : { قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ } . .
ثم بين خصائص ربوبيته الدالة على أنه المعبود وحده فقال : { أَمْ مِّنْ خَلْقٍ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَاضٍ } وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا إِلَّا هُوَ مَنَّ اللَّهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْتَدِلُونَ } . .

فهذه المذكورات التي هي خلق السماوات والأرض ، وإنزال الماء من السماء وإنبات الحقائق ذات البهجة ، التي لا يقدر على إنبات شجرها إلا الله ، من خصائص ربوبية الله ،

